الفصل الثاني
الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم أسلوب البيان

أ. مفهوم أسلوب

تلمع في ذهن الإنسان فكرة ما فيتأملها حينا ويكون منها بين أمرين اثنين: الإبقاء عليها في نفسه لتكون له خاصة، أو التعبير عنها لينقلها إلى أذهان السامعين و عقولهم فيشاركوه علمها و التأثر بها.[13]

والناس في التعبير عن أفكارهم تختلف أدواتهم و تتعدد و سائلهم، فالمثال يجعل الحجرة أداة، و الرسام يتخذ من الزيت وسيلة، والموسيقي يجعل من الصوت معبرا، والأديب يتخذ من الألفاظ و الكلمات طريقا تسير فيه قافلة فكرته حتى تصل إلى غايتها وهدفها من نفوس الناس و مشاعرهم.[14]

كلمة الأسلوب في اللغة له معان كثير منها : طريق، ويقال : سلكت أسلوب فلان كذا. طريقته و مذهبه، طريقة الكاتب أو المتكلم في كتابته أو كلامه. و الفن يقال : أخذنا في أساليب من القول : فنون متنوعة و الصف من النحل و نحوه.[15]

وأما الإصطلاح فالأسلوب هو الطريقة التي يتبعها الفرد في التعبير عن أفكاره و مشاعره.[16] و معنى الأسلوب آخر هي طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها، لاسيما في اختيار المفردات و صياغة العبارات و التشابية و الايقاع. و يرتكز على أساسين : أحدهما كثافة الأفكار الموضحة و حصبها و عمقها أو طرافتها. والثانى تنخل

---

[13]بمعهد دار السلام (البلاغة في علم البيان) فونوروكو: كونتور:2006 م، ص 8

[14]نفس المرجع

[15]إبراهيم أنيس و إخوانه (معجم *الوسيط*) (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2008 م) 441.

[16]بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، 2006 م) 9

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المفردات وانتقاء التركيب الموفق لتأدية هذه الخواطر بحيث تأتى الصياغة محصلا.[17]

والإصطلاحى لكلمة الأسلوب وهي طريقة خلق الفكرة وتوليدها و إبرازها في صورة اللفظية المناسبة.[18] هذه المحاولة تتطلب الجهد العظيم من ذكاء الأديب في إيجاد الدقائق و العبارات و الصور في الأفكار و الألفاظ.

و من ذلك ترى الباحثة أن الأسلوب على هذا التعريف ليس هو المعنى وحده أو اللفظ وحده، بل أنه مركب فنى من عناصر مختلفة يستمدها الأديب من ذوقه و تلك العناصر هي الأفكار و الصور و العواطف ثم الألفاظ المركبة.[19]

هذه العناصر الثلاثة امتزجت و نسقت أخيرا بالألفاظ في التركيب حتى تكون كلاما مناسبا مثل ما قصد به إرادة المتكلم، والمحصول على هذا كله يسمى بالأسلوب.[20]

في معني آخر الأسلوب هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام و أفعل في نفوس سامعيه.[21]

ومن ذلك ترى الباحثة أن الأسلوب على هذه التعريف ليس هو المعنى فحسب أو اللفظ فحسب، بل أنه مركب فنّى من عناصر مختلفة يستمدها الأديب من ذوقه. تلك العناصر هي الأفكار والتصوير والعواطف ثم الألفاظ المركبة. فأسلوب الكلام كأن حيًّا وروحه المعنى وجسم اللفظ، فإذا انفصلا أصبح الروح نفسا لا يتمثل والجسم جمادا لا يحس.

بعد أن بحثت الباحثة عن مفهوم الأسلوب وأرادت الباحثة أن تأتي بأنواع الأسلوب، الأسلوب له ثلاثة أنواع:

---

[17]جبور عبد النور، (*معجم الأدبى*) (بيروت: دار الشروق، 1872) 20

[18]الدكتور بدوى طبانة (*البيان العربى*) (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1962) **287**

[19]نفس المرجع, ص: **288**

[20]الدكتور بدوى طبانة، البيان العربى، ص: **288**

[21]على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م) 12

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

1-الأسلوب العلمى

أهدأ الأساليب و أكثر احتياجا إلى المنطق السليم و الفكر المستقيم، و أبعدها عن الخيال الشعرى لأنه يخاطب العقل، ويتاجى الفكر و يشرح الحقائق العلمية التى تخلو من غموض و خفاء و أظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح ولابد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حججه وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته وحُسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.[22]

فيجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك، و أن تألف هذه الألفاظ في سهولة و جلاء، حتى تكون ثَوبًا شَفًّا للمعنى المقصود وحتى لاتصبح مثارًا للظنون و مجالاً للتوجيه و التأويل.[23]

هدفه إظهار الحقيقة وتجليتها للسامع والقارئ ويمتاز بالوضوح والدقة والتحديد والترتيب المنطقى، باستخدام البراهين والأدلة، والبعد عن التأنق والمبالغة، والعزوف عن الخيال، وباستخدام المصطلحات العلمية المتصلة بالموضوع.[24]

2-الأسلوب الأدبى

والجمال أبرز صفاته وأظهر مميزاته ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع وتصوير دقيق وتلمُّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء وإلباس المعنوى ثوب المحسوس وإظهار المحسوس في صورة المعنوى.[25]

هدفه إثارة عاطفة السامع أو القارئ والتأثير في نفسه، ويمتاز باختيار الألفاظ والتأنق والمبالغة في التعبير، والعناية بالصور الخيالية، والحرص على موسيَقى العبارة وجَرس الألفاظ.[26]

---

[22]على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م) 12
[23]نفس المرجع
[24]بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، 2006 م) 12
[25]على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م)،ص 13
[26]بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، 2006 م) 12

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

3-الأسلوب الخطابى

هنا تُبرز قوة المعانى و الألفاظ، وقوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الخصيب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستهاض هممهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثير ووصوله إلى قرارة النفوس، و مما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوة عارضته، وسطوع حجته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومُحْكَم إشارته.

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار، واستعمال المترادفات، وضرب الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف كافية شافية، ثم واضحا قويا، ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز، وكثرت التشبيهات و الأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه، وهذا خطأ بين، فإنه لايذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف، ولا يفسده شر من تعمد الصناعة.[27]

في الصفحات الأولى من مقدمة هذه الرسالة الجامعية عرضت الباحثة هناك تحديد أسلوب البيان وهو أصل البحث لرسالتها في علم البيان. وهي تقصد التحديد في هذا المجال لأن العلم البيان يخصص دراسته في الصور الخيالية التي تعبر عن المعنى. لدا يعد هذا العلم فرعا من فروع الأسلوب الأدبى.

ب.مفهوم البيان

والبيان في اللغة, معناه: الظهور والوضوح ولإفصاح وما بين به الشئ من الدلالة وغيرها, يقول: بان الشئ بيانا: اتضح فهو بين....وأبنته: أو ضحته, واستبان الشيئ: ظهر، قال ابن ذريح: وللحب آيات تبين للفتى * شحوبا وتعرى من يديه الأشاحم

[27]أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999 م) 36

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أي: تظهر له شحوبا . . . وبان الصبح لذي عينين: ظهر و وضح، والبيان: الفصاحة، والإفصاح مع ذكاء، والبين من الرجال: السمح اللسان، الفصيح الظريف، العالي الكلام، وفلان أبين من فلان أي: أفصح منه وأوضح كلاما.[28]

وروى ابن عابس رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه سلم أنه قال: "إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكما".[29]

قال: البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم، وذكاء القلب مع اللسن، وأصله الكشف و الظهور.[30]

وقد تحدث كثير من العلماء عن مفهوم البيان وآلاته، وأنواع الدلالة على المعاني، وعما يحتاج البياني إلى تحصيله من ألوان المعروفة وصنوف الثقافة.

من ذلك قول الجاحظ: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم، والإفهام، فبأي بشيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، وفذلك هو البيان في ذلك الموضع.[31] ومفهم البيان عند الرماني، أنه الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك،[32] ويجعل عبد القاهر البيان من مقتضيات النظم، فهو به يكون وعنه يحدث، وذكروا أن أنواع الدلالة على المعاني والإفصاح عنها من لفظ أو غيره خمسة أمور: اللفظ والإشارة والعقد والخط والحال التي تسمي نصبة.[33]

---

[28]بسيوني عبد الفتاح فيود. *علم البيان* (القاهرة : مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2010م). ص 13

[29]رواه البخاري في الطب برقم (01).

[30]انظر لسان العرب مادة: بين.

[31]عبد السلام هارون. *البيان والتبيين ج 1* للجاحظ ط الخانجي. ص 75.

[32]انظر النكت ضمن شلاث رسائل. ص 98.

[33]بسيوني عبد الفتاح فيود. *علم البيان* (القاهرة : مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2010م). ص 14.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولأجل هذا السبب تبسط الباحثة في علم البلاغة من ناحية علم البيان وخاصة مباحثها الآتية لمواضع عن أنواع البيان من التشبيه والمجاز (بنوعيه المجاز لاستعارة) و الكناية.

ج. أنواع البيان

1. التشبيه

التشبيه لغة هي التمثيل، والمعنى اصطلاحا هو أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى وعند علماء البيان – مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة –كقولك – العلم كالنور في الهداية .... فالعلم مشبه، والنور مشبه به، والهداية وجه الشبه، والكاف أداة التشبيه، فحينئذ أركان التشبيه أربعة.[34]

والتشبيه في معنى آخر هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة.[35] الدلالة على مشاركة أمر لآخر في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه الملفوظة أو ملحوظة وهو عبارة عن فن تصويري يقصد به البيان و تقريب الشيء إلى الأفهام يسمى بالتشبيه.[36]

غير أن هذا الأركان لا يجب أن تكون ملفوظة كلها. فالطرف التشبيه لابد أن يكون ملفوظين ولكن الأداة التشبيه و وجه التشبيه يجوز أن يلفظ أو يلحظ. و التشبيه له خمسة أقسام منها: التشبيه المفصل هو كل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه، مثل "علي كالأسد في الشجاعة". الذي لم يذكر فيه أداة التشبيه سمي بالتشبيه المؤكد، مثل "علي أسد في الشجاعة". وأما التشبيه الذي لم يذكر وجه الشبه سمي بالتشبيه المجملا، مثل "علي كالأسد". وإذا حذفت منه الأدات و الوجه الشبه فيسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ، مثل "علي أسد".

---

[34]أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999 م) 200 - 201
[35]على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م) 20
[36]بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، 2006 م) 33

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أركان التشبيه تتكون الصورة التشبية من أركان أربعة:

1) المشبه وهو الشيء المراد توضيحة وبيانه وجلاء صورته بإلحاقة بشيء أخر أكثر منه وضوحا.

2) المشبه به وهو الشيء الواضح الذي يراد إلحاق المشبه به، وهما أساسيان في الصورة التشبيهية ولا يحذفان ويسميان طرفيه.

3) الأداة وهي اللفظ الذي يعقد هذه المشابهة، سواء كان حرفا كالكاف وكأن أو اسما كشبيه ومثل أو فعلا كشابه ويضارع ويماثل.

4) الوجه وهو الوصف المشترك بين المشبه به والمشبه، والصورة البليغية من التشبيه ما كان وجه الشبه فيها أوضح في المشبه به.[37]

غير أن هذا الأركان لا يجب أن تكون ملفوظة كلها. فالطرف التشبيه لابد أن يكون ملفوظين ولكن الأداة التشبيه و وجه التشبيه يجوز أن يلفظ أو يلحظ. و التشبيه له خمسة أقسام منها :

1) التشبيه مرسل

إذا كل تشبيه تذكر فيه الأداة يسمى مرسلا، مثل "لَكَ كَالماءِ إِنْ رَضيتُ صفاءً — وإذا ما سَخِطتُ كُنْتُ لهيبا".

2) التشبيه مؤكد

التشبيه الذي حذفت منه الأداة سمي بالتشبيه المؤكد، مثل "أَنْتَ نَجْمٌ في رِفْعةٍ وضِياءٍ تَحْتَ لَيلِكَ العُيونُ شَرْقاً وغَرْباً".

3) التشبيه المجمل

وأما التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه سمي بالتشبيه المجملا، مثل "فَكَأَنَّ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَبَدِيعَ بَهاجَتِهِ تَمَشَّى في مَفاصِلِ نُعَّس".

4) التشبيه المفصل

[37]حفني محمد شرف، نفس المرجع، ص 121. الصور البيانية بين النظرية والتطبيق، مصر: دار النهضة، 1965 م.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

التشبيه المفصل هو كل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه، مثل " سِرْنا في ليلٍ بَهِيمٍ كأنَّهُ البَحْرُ ظَلاماً و إرْهاباً ".

5) التشبيه البليغ

وإذا حذفت منه الأدات و الوجه الشبه فيسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ، مثل "النَّشْرِ مِسْكٌ وَالوُجُوهُ دَنانِيرٌ وأَطْرافُ الأَكُفِّ عَنَمٌ".[38]

2. المجاز

المجاز في اللغة مصدر ميمي على وزن "مفعل" وهو إما أن يكون بمعنى الجواز والتعدية من جاز المكان يجوزه إذا تعداه و قطعه.[39]

المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم ارادة المعنى الأصلى والعلاقة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازى قد تكون المشابهة و قد تكون غيرها و القرينة قد تكون لفظية و قد تكون حالية، و المجاز ينقسم إلى أربعة أقسام :

1) مجاز مفرد مرسل

المجاز المفرد المرسل هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلى لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم ارادة المعنى الأصلى.

وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخير العلاقة المعنى الأصلى و المعنى المجازى، بحث يكون المجاز مصورا للمعنى المقصود خير تصوير- كما في إطلاق العين على الجاسوس. والأذن على سريع التأثير بالوشاية. والخُفِّ والحافر على الجمال و الخيل في المجاز المرسل

[38]على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م) 25-24

[39]الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود (*علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان*) (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2010 م) 130

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و كما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلى. فإن البلاغة توجب أن يختار السبب القوي. و المكان و الزمان المختصان.[40]

2) مجاز مفرد بالاستعارة

الاستعارة في اللغة من قولهم، استعار المال إذا طلبه عارية. و في اصطلاح البيانيين هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلى. والاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا، لكنها أبلغ منه كقولك "رأيت أسدا في المدرسة". فأصل هذه الاستعارة "رأيت رجلا شجاعا كالأسد في المدرسة" فحذفت المشبه "رجلا" و الأداة الكاف و وجه التشبيه "الشجاعة" و ألحقته بقرينة "المدرسة" لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعا. و أركان الاستعارة ثلاثة :

أ) مستعار منه – وهو المشبه به

ب) مستعار له – وهو المشبه

ت) مستعار – وهو اللفظ المنقول

ولابد فيها من عدم ذكر وجه الشبه و لا أداة التشبيه، بل ولابد أيضا من تناسى التشبيه الذي من أجله وقعة الاستعارة فقط مع ادعاء أن المشبه عين المشبه به، أو ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلى ((بأن يكون اسم جنس أو علم جنس)) ولا تتأتى الاستعارة في ((العلم الشخص)) لعدم إمكان دخول الشيء في الحقيقة الشخصية لآن نفس تصور الجزئى يمنع من تصور الشركة فيه، إلا إذا أفاد العلم الشخصى وصفا به يصح اعتباره كليا فتجوز استعارته كتضمن ((حاتم)) للجود و ((قس)) للفصاحة، فيقال رأيت حاتما و قسا يدعوى كلية حاتم و قس و دخول

[40]أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999 م) 238- 239

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المشبه في جنس الجواد و الفصيح. و للاستعارة أجمل وقع في الكتابة لانها تجدى الكلام قوة، و تكسوه حسنا ورونقا و فيها تثار الأهواء والاحساسات.[41]

3) مجاز مرسل مركب

المجاز المرسل المركب هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وضع له، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلى- ويقع أولا في المركبات البخبرية المستعملة في الإنشاء و عكسه لاغراض كثيرة منها التحسر و إظهار التأسف كما في قول الشاعر "ذَهَبَ الصِّباَ وتولَّت الاَيُام فعلى الصِّباَ وعلى الزَّمان سلام.[42]

4) مجاز مركب بالاستعار التمثيلية

المجاز المركب بالإستعارة التمثيلية هو تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلى، بحيث يكون كل من المشبه و المشبه به هيأة منتزعة من متعدد — وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه. نحو "الصَّيْفُ ضَيَّعَ اللَّبَنَ" يضرب لمن فَرَّط في تحصيل أمر في زمن يمكنه الحصول عليه فيه، ثم طلبه في زمن لايمكنه الحصول عليه فيه.[43]

3. الكناية

الكناية لغة ما يتكلم به الإنسان و يريد به غيره وهي مصدر كنيتُ أو كنوتُ بكذا عن كذا — إذا تركت التصريح به.

---

[41]أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999 م) 239-241

[42]نفس المرجع، ص: 257

[43]نفس المرجع، ص: 258

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

واصطلاحا – الكناية لفظ أطلق و أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى.[44] لفظ أُطلق و أُريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلى، نحو "زيد طويل النجاد" تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها و الكناية عنها لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، و يلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذا المراد طول قامته و إن لم يكن له نِجاد، و مع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقى.[45]

تنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها ثلاثة أقسام:

1) يكون صفة من الصفات

الأول الكناية التي يطلب بها صفة من الصفات نوعان:

أ. كناية قريبة : هي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطةبين المعنى المنتقل عنه والمعنى المنتقل إليه. نحو "رفيُع العِماد طويل النِّجادِ ساد عشيرته أَمردا َ"

ب. كناية بعيدة : هي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة أو بوسائط. نحو "فلان كثير الرَّماد" كناية عن المضياف والوسائط هي الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الأحراق، و منها إلى كثرة الطبخ و الخبز، و منها إلى كثرة الضيوف و منها إلى المطلوب وهو المضياف الكريم

2) يكون موصوف

الكناية التي لايراد بها صفة ولا نسبة بل يكون المكنى عنه موصوفا، إما معنى واحدا "كموطن الأسرار" كناية عن القلب، كما في قول الشاعر "فلّما شربناها ودبَّ دبيها إلى موطن الأسرار قلت لها قفى" ويشترط في

[44]على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م) 125

[45]نفس المرجع، ص: 273

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

هذه الكناية أن تكون الصفة أو الصفات مختصَّةً بالموصوف ولا تتعداه ليحصُل الانتقال منها إليه.[46]

3) يكون نسبة

4. الكناية التي يراد بها نسبة أمر لآخر إثباتا أو نفيا، نحو "أن المساَحَة والمـُروءة والنّدى في قُبَّة ضرِبت على ابن الحـَشْرِج". فإنَّ جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكانٍ المختص به يستلزم اثباتها له واعلم ان الكناية المطلوب بها نسبة. إما أن يكون ذو النسبة مذكورا فيها، نحو "أليمن يتنع ظله والمجد يمشِى في ركابه" وإما أن يكون غير مذكور كقولك "خير الناس من ينفع الناس" كناية عن نفى الخيرية عّمن لاينفعهم.

[46]السيد أحمد الهاشمي (جواهر البلاغة) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999 م) 276-273

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المبحث الثاني: الشعر وأقسامه وأغراضه

1- مفهوم الشعر

إن الشعر قديم في حياة المجتمع البشرى، وكان الإنسان ينطق به وهو في حالة الفطرة حينما كانت الحياة خالية من كل تعقيد. ولقد كان العرب في الجاهلية يتحدث في مختلف شئونه بكلمات منثورة معتادة قبل أن يكون يتأثر بأمر من الأمور التى كانت من شأنها تؤثر في نفسه تأثيرا قويا يجعله ينطق بالشعر.

ويبدو مما تقدم أن لفظ الشعر مصدر شعر- يشعر- شعرا وشعرا، شعر به بمعنى علم أو أحس به. أما تعريفه الاصطلاحي فقد اختلف فيه الأدباء اختلافا تعبيريا ولكنه متشابه المعنى وتلي تعريفاتهم بالشعر :

1- فعرف أحمد حسن الزيات، أن الشعر هو الكلام الموزون المفقى المعبر عن الأخيلة البديعة والصورة المؤثرة البليغة [47] .
2- المحققون من الأدباء يخصصون الشعر بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالبا عن صور الخيال البديع [48].
3- وعرف أحمد الشايب الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى الذي يصور العاطفة [49].

وإذا تأملنا هذه التعريفات السابقة وجدنا أن الشعر له عناصر ستة وهي الكلام والوزن والقافية والقصد والعاطفة والخيال .

فبيان هذه العناصر كما يلي:

1- الكلام, المراد منه كقول ابن مالك

---

[47] أحمد حسن الزيات. *تاريخ الأدب العربي*. (القاهرة :مكتبة نهضة مصر , مجهول السنة) . ص 28

[48] أحمد الهاشمي. *جواهر الأدب*..... الجزء الثاني. ص 42

[49] أحمد شايب.*أصول النقد الأدبي* (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية, 1964م). ص298

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كلامنا لفظ مفيد كاستقم

واسم وفعل ثم حرف الكلم[50]

من هذا يفهم أن الكلام هو اللفظ المفيد يفيد فائدة يحسن السكوت عليه.

2- الوزن، هو التفعيلات التى يتألف منها البيت بتكرار وحدة صوتية معينة في كل بيت من أبيات القصيدة.[51] وصّح أحمد توفيق كليب وعبد القدوس أبو صالح الوزن، بأنه النظام الذي يحقق للشعر أنغاما واضحة متناسقة، حيث تتوالى الأصوات المتحركة والساكنة في نسق معين، وتشكل وحدة نغمية هي "التفعيلة"، وتتوالى التفعيلات وفق قواعد محددة فيتكون منها "البيت" ويسمى النظام الذي عليه التفعيلات: "البحر" [52].

3- القافية، هي الصوت الذي يكرر في أواخر الأبيات من القصيدة، وهي حرف ساكن أو متحركة بحركة معينة[53]. والمقصود بالصوت هنا هو الصوت المسموع في أواخر الأبيات، فإذا قرئت هذه الأبيات للكعب بن زهير ترثى غزلا :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم إثرها لم يفد مكبول

وقال كل صديق كنت آمله * لا ألهينك إني عنك مشغول

---

[50] جلال الدين السيوطى. *ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. (سورابايا: الهداية. مجهول السنة) ص 3

[51]محمودى. "الاستشهاد بالشعر في وضع القواعد النحوية". بحث تكميلي غير منشورة, كلية الأداب جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا إندونيسيا, سنة 1989 ص 10

[52] أحمد توفيق كليب وعبد القدوس أبو صالح. *البلاغة والنقد*. (السعودية :جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, 1411هـ.) ص 140

[53] إسماعيل مصطفى الصيفى, و محمد حسن عبد الله. *النقد الأدبي والبلاغة* (الكويت :مجهول المطبع) 1970م. ص 43

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فقلت خلوا سبيلي لا أبالكم * فكل ما قدّر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته* يوما على آلة حدباء محمول

نبئت أن رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول

فالصوت المسموع من آخر كل هذه الأبيات هو اللام المضمومة، لذلك فاللام هي قافية هذه الأبيات. وقد احتلت القافية مكانها ما في الشعر العربي حتى كانت القصيدة تنسب إلى قافيتها، إذ هي أبرز عناصرها الفنية.

4- القصد، والمراد بالقصدرهو أداءه بالنية. فالكلام الموزون المقفى لا يعتبر شعرا كأشياء اتزنت من القرآن الكريم، كقوله تعالى: الم نشرح لك صدرك.[54] فإن هذه الأبيات تتفق ببحر الهزج، مفاعيلن مفاعيلن، وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.[55] فهذه الأية تتفق ببجر الطويل، فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن، لكن ينبغى للمؤمن أن لا يؤمن بأنها شعر، لأن الله تعالى يقول " وما هو بقول شاعر.[56] إضافة إلى ذلك فإنه – كما أجمع عليه العروضيون– لا يعتبر شعرا إن لم يتكون من بيتين أو أكثر.[57]

---

[54]سورة الإنشرح, آية: 1

[55]سورة الكهف, آية: 29

[56]سورة الحاقة, آية: 41

[57] إبراهيم أنيس. *من أسرار اللغة*. (مصر :مكتبة الانجلو, 1958م). ص 301

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

5- العاطفة، وهي غاية الشعر وعنصره الأساسي.[58] فإذا توافر لنا الوزن والقافية دون التأثير العاطفي كان الكلام نظما كألفية ابن مالك في النحو ومتن السلم في المنطق.

6- الخيال, استعمل هذا العنصر في غالب الشعر العربي، لأن الخيال يكثر وروده تبعا لمكانة العاطفة.[59] والخيال يحتاج في أغلب الأحوال ليصور العاطفة ويبعثها في نفوس القارئين أو السامعين. وكان هذا العنصر أدخل في تكوين الشعر ليجسم المعاني ويلائم بين المتشابه ويستخرج ما بها من أسرار وإلهام .[60] ويعتمد الشاعر على الخيال اعتمادا كبيرا، ويصنع منه صورا فنية يعبرها عن المعاني التى يريد إخراجها للناس، ويزين بها أيضا أسلوبه. فالشاعر المبدع هو الذي يحسن توليد الصور الفنية والتعبير بها عن أفكاره ومشاعره.[61] انظر مثلا كيف عبر الشاعر هاشم رشيد عن آلام المهاجرين الذين دمر اليهود منازلهم وجعلوها أطلالا مثل أطلال "إرم" فقال على لسانهم :

ونعود للرَّحال تَقذفُنا الدروبُ إلى الدروبْ
والفجر مجروحُ الخُطى والليلُ تُثْقِله النُدوبْ
مشى على الأطلال كالأطلال في "إرم" ونمضي
كنثار نَجْمٍ لم تعد فيه أشلاءُ وَمْضِ

إننا نفهم المعنى من خلال الصور الفنية، فالتشرد الطويل نفهمه من صورة " تَقذفُنا الدروبُ إلى الدروبْ "، وضياع الأمل نفهه من صورة " الفجر مجروحُ

[58] أحمد شايب.... المرجع السابق. ص 248
[59] نفس المراجع.... ص 299
[60] نفس المراجع... ص 301
[61] أحمد توفيق كليب وعبد القدوس أبو صالح, نفس المرجع... ص 144

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الخُطى "، وكثرة الهموم والأحزان من صورة " والليلُ تُثْقِله النُدوبْ "..... وهكذا يصنع خيال الشاعر صورا فنية تنقل إلينا المعاني، وتنقل معها عواطف الحزن وأحاسيس الألم والهموم. ولا بد أن نلاحظ أن اعتماد الأسلوب الشعري على الخيال يسّوغ للشاعر أن يبالغ في معانيه، فمن صفات هذا الأسلوب أنه لا يتقيد (بالحقيقة الحرفية) وأن متذوق الشعريقبل بعض المبالبغات، ويَعدُّها طريقة لتأكيد المعنى والتعبير عن العواطف القوية. غير أن المبالغات تصبح ثقيلة ممجوجة، أى محذوفة إذا أسرف الشاعر فيها، وبلغ درجة المستحي، وقد عاب النقاد منذ القديم على الشعراء شططهم، أى زادوا عن الحدّ في المبالغات فعابوا على أبي نواس في ممدوحه:

وأخففتَ أهَل الشرك حتى إنه * لتخافُك النُطَفِ التى لم تُخْلَق

ولا شك أن هذه المبالغات وأمثالها تصدم أذواقنا، وتفسد علينا استمتاعنا بمعطيات الخيال الجميلة.[62]

وكل هذه العناصر الشعرية كانت متحددة لا ينفصل بعضها من بعض، لا بد من توافر جميع العناصر المذكورة لوتراد منها الأعمال الشعرية الجيدة النفيسة تأثر في نفوس القارئين. وهذه من خصائص الشعر بالنسبة إلى الأعمال الأدبية.

ولكن في العصر الحديث دعوات متلاحقة للخروج على الأوزان والقوافي، وكان أصحابها متأثرين بالآداب الغربية. وهو يعتمد بالمهم إلى أن الشعر عبارة صادرة من العاطفة لا بد له أن يقيد القيود المتخصصة لتعبير هذه العبارة. وتبعتها دعوة إلى إلغاء الأوزان والإكتفاء بوحدة التفعيلات (الشعر الحر). والحقيقة أن الأوزان ليست قيودا على الشاعر المبدع، بل هي قيود على الشاعر الضعيف العاجز، وهذا تراثنا — من امرئ القيس إلى أحمد شوقي... بل وإلى عمر أبي ريشة

[62]أحمد أمين. *النقد الأدبي*. (بيروت :دار الكتاب العربي, 1968م) ص 144-145

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وحسن القرشى وغيرهما من الشعراء المبدعين- يشهد أن الإبداع العظيم لا يكون إلا من خلال نظام إيقائي دقيق وجميل.[63]

وكان الشعر له مكانة عالية في العرب، حتى قالوا "الشعر ديوان العرب".[64] والحق أنه ديوان تسجل فيه حياتها، وتسجل أفكارها ومشاعرها، فالشاعر يعطي القارئين صورة روحانية أكثر مما يعطيهم إياها التاريخ، والشعراء عادة في مقدمة قومهم، أو في جبهتهم، وقد يسبقونهم قليلا، وهم عادة إيذان بالفلسفة، وإثبات لها، فهم يحدثون حديثا فيه شيئ من الابهام عن حقائق الحياة.

ومن أعظم الوسائل لنشر الكلمات الفصيحة الشعر العربي. فقد كان الشاعر ينطق بالشعر فتتلقفه الأسماع ويدور على الألسن ويتداوله الغائب عن الحاضر بما في ذلك من عبارات جميلة وأساليب وأخيلة بديعة.[65] اتسع نطاق الشعر في الجاهلية فلم يبق مقتصرا على التعبير عن الخيال والوجدان فحسب، بل شمل ذكَر المفاخر ووصف المعارك وتَعداد الحوادث حتى سمّي بحق "ديوان العرب" أي سجل تاريخهم. من أجل ذلك وجب أن يُنشد في المجتمعات وفي الحَفل الغَفير، فأخذ الشعراء يؤّمون الأسواق الخاصة والأسواق العامة الكبرى لينشر كل واحد منهم محامد قومه أو يدلّ على براعة نفسه.

وكان للعرب أسواق يجتمعون فيها لإنشاد الشعر ومبادلة المتاجر، وأهمها عكاظ ومجنة وذو مجاز. وقد كان لهذه الأسواق فوائد جمة من الناحية الأدبية، فكان شعراء العرب يفيدون إليها من كل صوب ينشدون ما جادت به قرائحهم، فينال الشعر العربي ما يستحقه من التكريم والتشريف. وكانت الأسواق مكانا لتبادل السلع والبيع والشراء وله أثر كبير بتقدم الشعر واتساعه أنحاء العرب، لأن

---

[63]نفس المرجع... ص 142

[64] نفس المرجع. ص 86

[65]جورية دحلان. *تاريخ الأدبي في عصر صدر الاسلام* (سورابيا: قسم الادب جامعة سونان أمبيل)ص 10

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قد اجتمعت المجتمعات العربية فيها في أيام خاصة أو في احتفالات كبيرة وتسابق فحول شعراء العرب على أن يأتوا الأشعار البديعة والبهيرة لنظرت على الآخرين، وتلك تجعل أصحابها مشهورا وفخرا عند العرب حتى علقت على جدر الكعبة.

2- أقسام الشعر

لقد قسم النقاد والمؤرخون الشعر أقساما رئيسية ثلاثة وهي قصصي وغنائي وتمثيلي، وأساس هذه القسمة هو الصلة بين الشاعر وموضوع الشعر، فالقصص شعر موضوعي، والغناء شعر ذاتي، والتمثيل شعر موضوعي في طريقة ذاتية.[66]

فالشعر القصصي صنف عام. فكل قصيدة تقص قصة يكون الغرض منها حكاية هذه القصة تسمى شعرا قصاصيا.[67] ويمتاز القصص بأنه فنّ رواني بديع موضوعي يتناول الشاعر فيه الأحداث التاريخية أو الخرافية للأمة، وفي الغالب تكون مواضع من العناصر الأولية تتحدث في الحياة كالمخاطرات والحروب وأعمال الشجاعة، ولا بأس أن يكون فيها شيئ من الأساطير والخرفات، والقوى غير الطبيعية، وأحيانا تكون قصص حب أو بغض أو شفقة أو نحو ذلك من العناصر البسيطة فينظمها ملاحم طويلة. [68]

والعنصر الضروري في الشعر القصصي هو حكاية قصة وهو شعر موضوعي، وهو نوع غريب تجتمع فيه الأنانية مع الموضوعية. فالشاعر يستطيع أن يعبر عن نفسه، وينفس عنها حين يؤلف شعرا موضوعيا، فهو موضوعي من ناحية

---

[66] أحمد شايب. *أصول النقد الأدبي*..... ص 309

[67]أحمد أمين. *النقد الأدبي*. (بيروت :دار الكتاب العربي, 1968م) ص 97

[68]نفس المرجع... ص 96

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أن الشاعر لا يعبر من عاطفة شخصية من طريق مباشر.[69] والأسلوب الذي يتفق مع هذا الشعر القصصي يكون ملائما له بشروط:

1- أن يقص القصة دون أن يجعلها واضحة مفصلة كالقصة النثرية بل يعتمد فيها قوة الإيماء والتلميح حتى يرتفع العمل إلى المستوى الشعري ويجب أن يجعل ما يحدث عنه من الحوادث والأشخاص مُثُلا عليا، فيؤهله ذلك على أن يفيض على شعره سحرا ناتجا عن انتخابه الشخصي للأشياء.

2- يجب أن يعرض الشاعر موضوعه بحيث يبدو أن فيه حياة حقيقية وقوة حقيقية.

3- يجب أن يعرض قصته عرضا لذيذا يوحي بالجمل، ويقدم للسامع أو القارئ متعة جمالية، وتلذذا فنّيا.

ومن أمثلة الشعر القصصي[70]: (1) إلياذة هميروس – ستة عشر ألف سطر– منسوبة إلى اليون عاصمة طراودة في آسيا الصغرى حاصرها أغا ممنون انتقاما لشرف أخيه منيلاوس ملك اسبرطة من فاريس (ابن فريان ملك طروادة) الذي غرر بهيلانة زوج منيلاوس وأخذها إلى بلاده، وتتناول الإلياذة أياما قليلة من السنة العاشرة لحصار إليون وتدور حول غضب أخيل – عنترة الإغريق – بسبب فتاة من السبى واعتزاله الحرب ثم انتصاره لقومه ثانية حتى انتصروا. (2) المهابهارته– مائة ألف بيت – وهي قصة هندية تدور حول تنافس بيت العم من آل بهارته تنافسوا على الملك وتحاربوا ثمانية عشر يوما وتنتهي القصة بفناء أحد البيتين المتحاربين وزهد أمراء البيت الثاني واعتزالهم العالم ورحلتهم إلى جنة إندرا. (3) شاهنامة الفردوسى وهي تاريخ الأمة الفارسية من أقدم ما وعت أساطيرها حتى الفتح الإسلامي، وأبياتها ستون ألفا في أشهر الروايات.

---

[69]نفس المرجع..... ص 97

[70]أحمد شايب. *أصول النقد الأدبي*..... ص 311

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومعنى كلمة غنائي في الأصل شعر يغنى به على الآلة الموسيقية، والشعر الغنائي هو الشعر الذي كان ينظم لكي ينشده الشاعر على هذه الآلة ولكن الشعر والموسيقى تطورا واستقّل أحدهما عن الآخر فتغير معنى كلمة غنائي. ولكن إذا كان الشعر الغنائي قد استقل عن الآلة الموسيقية فقد بقي فيه صلة بالموسيقى، فكل الأشعار الغنائية نجد فيها عنصرا ضروريا من الموسيقى. وعرف أحمد شايب تعريف هذا القسم بأنه التعبير المباشر عن العواطف الشخصية يجد فيه الفرد متنفسا لأحزانه وأشجانه، وصوتا لآلامه وآماله، ووسيلة سريعة قوية يبلغ بها من النفوس ما يريد.[71]

والشعر الغنائي يمتاز بحرية الشاعر، وتظهر هذه الحرية في الوزن، فوزن الشعر الغنائي متغير متبدل متنوع. فلكل شاعر غنائي أسلوبه الخاص به ولكن مع هذا يجب أن لا يكون شاذا، فعليه أن يتجنب الأسلوب الغريب الشاذ غير المألوف كما أخذ على أبي تمام وبعض أشعار المتنبي. ويجب أيضا أن يتجنب البحور المعقدة الخالية من الانسجام، وأن يتجنب الغموض القريب من الألغاز. وجزء عظيم من هذا الشعر الغنائي شخصي صريح، وهو أن الشاعر يعبر تعبيرا صريحا عن عواطف نفسه، وعن آماله ورغباته، وأحلامه، وحبه، وبغضه، ويأسه. والشعر الغنائي يميزه الإيماء والتلميح والإيعاز، وهذه الصفات وإن كانت عامة في الشعر كله فهي في الشعر الغنائي أوضح لأمرين وهما موسيقيته ولذاتيّته. فالموسيقى هي أكثر طرق التعبير إيماء ورمزا, والشعر الغنائي يظّل محتفظا بصلة قوية بأصله الموسيقي، ولأنه ذاتي لا يعبر فيه الشاعر عن نفسه تعبيرا واضحا وافيا صريحا.[72] والغالب على الشعر العربي هو الغناء, ذلك الفن الذي يصور العواطف الشخصية ويعتمد على الخيال التفسيري.

---

[71]نفس المراجع..... ص 312

[72]أحمد أمين. *النقد الأدبي*. (بيروت :دار الكتاب العربي, 1968م) ص 100-101

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أما التمثيل فلعله أسمى وأشق الأنواع جميعا، لأنه يجمع خير ما في القصص والغناء، فهو من ناحية يشبه القصص في السرد والتتابع، ولا بد من حسن الاختيار والتأليف والتنسيق وتوفير الوحدة للوصول إلى الغاية. وهو من ناحية أخرى كالغناء لأنه يؤدي غرضه على ألسنة الممثلين ويكون تعبيرا مباشرا عن شخصيتهم المختلفة، فإذا قرئت مجنون ليلى لشوقى رأيت قصة مؤلفة ذات تسلسل وعناصر وغاية، تمثل حوادث تاريخية واجتماعية وفي نفس الوقت تقرأ شعرا غنائيا جميلا.[73]

وقد يتكون الشعر التمثيلي من شعر ونثر معا، ولكن الشعر الجزء الهام الأساسي فيه والنثر تابع له، وكثيرا ما يكون النثر فيه شعرا فقد وزنه، ولذلك إذا تكلمنا عن الملاءمة في الرواية التمثيلية فإننا نعني ملاءمة الشعر لموضوعاته. والقاعدة العامة أن الشعر هو الجزء الأساسي وأن النثر يجب أ يكون نثرا شعريا. والخطاب في الشعر التمثيلي إما أن يكون خطابا لأكثر من فرد واحد أوخطابا من فرد إلى نفسه، والصعوبة كثيرا ما تنشأ حين يكون الخطاب الذي يوجهه فرد إلى آخر طويلا، وللتخلص من هذه الصعوبة يجب الاختصار ما أمكن حتى لا يكون طويلا مملا، والمؤلف التمثيلي يجب أن يكون لديه قوة على رسم الشخصية ووصفها وتصويرها. والأسلوب الشعر يجب أن يكون متنوعا متموجا حتى يكون صالحا لأن يعلو وينخفض تبعا لمقتضى الموقف والموضوع والشخصية. ويجب أيضا أن يكون ملائما للفرح حين الفرح وللحزن حين الحزن وللخير حين الخير وللشر حين الشر. وعلى الشاعر التمثيلي أن يجعل شخصياته مثالية، وأن يجعل جوَّ الرواية جواً حقيقيا واقعيا كأنه مقتطع من الحياة نفسها، لان التمثيل هو تمثيل للحياة وعرضها وليس مجرد أحاديث عن الحياة.[74]

---

[73]أحمد شايب. *أصول النقد الأدبي*..... ص 312

[74]أحمد شايب. *أصول النقد الأدبي*..... ص98-99

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

3- أغراض الشعر

كانت أغراض الشعر وليدة حياة الشاعر والأحوال الطبيعية والاجتماعية التى تحيط به. وكانت تلك الأغراض متعددة كثيرة، والمعروف منها الوصف والمدح والرثاء والهجاء والفخر والحماسة والحكمة والغزل. وكل منها مختلفة عن بعض، وهنا تبحث هذه الأغراض.

1- الوصف

هو شرح حال الشيء وهيئته على ما هو عليه في الواقع لاحتضاره في ذهن السامع كأنه يراه أو يشعر به. وهو الغرض الرئيسي في الشعر الجاهلي، لا يزال الشاعر الجاهلي يصور ما حوله من عادة حياته وبيئته فيصف الأطلال أو الديار التى تذكره بأيامه الماضية مع محبوبته ويصف الراحلة والمطية التى يركبها وكذلك الصيد، ولا سيما يصف الصحراء والجبال والمطر والرياح والبرق والنجوم وسواها من البيئة والكون.[75] والشعر الجاهلي يصف وصفا تصويرا حياة البداوة، وأما موضوعات الوصف الجاهلي فكانت كل ما يحيط بخيمة البدوي في صحرائه من ليل ونجوم وصحراء وجبال وخيل وإبل وامطار وبروق وأنواء. [76]

وكان الجاهليون اكثروا في الوصف وأجادوا فيه وهم يستطيعون أن يصفوا شيئا مما شهدوه في بيئتهم. فقد وصفوا الجبل والوديان والديار والأطلال والحيوانات الوحشية والسماء وكواكبها وغير ذلك من مظاهر الحياة في شبه الجزيرة. لذلك كان الوصف فنا واسعا لا سبيل إلى حصره لاشتماله كل الأمور ومجاله الطبيعة بما فيها يذكر الأحوال الهيئات. وبالنظر إلى اشتماله كل الأمور، اختلف تعبير فيه لأن الأشياء

---

[75]نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام". بحث تكميلي غير منشورة, كلية الأداب جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا إندونيسيا, سنة 2004 ص 13

[76]المملكة العربية السعودية, *الأدب نصوصه وتاريخه*. (السعودية : وزارة المعارف, 1975 م). ص 76

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

التى يحبها الشاعر من الممكن لا يحبها غيره. فالمثال كان الشاعر يحب أن يصف الحيوانات والآخر يحب أن يصف الجبال والوديان ومنهم من يحب وصف الأطلال والديار وغير ذلك. ومن أشهر الواصفين في الجاهلية امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني وعنترة.

وقال امرئ القيس في وصف الليل ونعت الفرس ونعت الصيد:

وليل كموج البحر أرخى سدوله * علّي بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل * بصبح وما الإصباح منك بأمس

فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت يبذبل[77]

2- المدح

المدح هو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كالعفة، والعدل، والشجاعة.[78] وكان المدح عادة خرج من لسان شعراء الجاهلية حينما أثنوا الملوك مثل النابغة الأعشى. وكثيرا ما أطلق الشاعر مدح قبيلته ولو كان الشاعر ارتحل وانتقل إلى مكان بعيد وذلك المدح مستقل على صفة ودال على قدر فضائله ومفاخره ومظهر على الحب والإعجاب والشكر من غير أن يطمع إلى التكسب والتزيف.[79] ويمتاز المدح الجاهلي بالصدق والخلو من المبالغة الممقوتة حتى لقد أثنى عمر رضي الله عنه على زهير لأنه لا يمدح إلا بما فيه.[80]

وبالنظر إلى مضمون المدح ومضمون الرثاء فكلاهما متساويان في ذكر فضائله الممدوح ومحاسنه ومآثره، غير أن المدح وجه إلى الحي والرثاء وجه

---

[77] أبي زيد محمد بن خطاب. *جمهرة أشعار العرب*.(بيروت: دار الكتب العلمية. مجهول السنة)ص 132-133

[78] أحمد الهاشمى, *جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب*..... ص26

[79] نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام"..... ص 14-15

[80]المملكة العربية السعودية, *الادب نصوصه وتاريخه*..... ص 76

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إلى الميت. في المدح أساليب مختلفة وكلمات متنوعة في استعمالها حسب اختلاف الممدوح في الرفع والضعف وغيرهما. فإذا كان الممدوح ملكا مثلا، فلا يجوز على الشاعر أن يقول فيه كيف يشاء. ولكن لا بد أن يسلك طريقة الإيضاح مثلا، وأن يجعل ألفاظه نقية ويجتنب التقصير والتجاوز والطويل لأنه من الممكن أن يكره الملك. وإذا كان الممدوح رجلا ليس ملكا والرؤساء فمن الواجب على الشاعر أن يختار الكلمات اللائقة بدرجته.[81]

ومن أمثلة المدح قول زهير بن أبي سلمى يمدح الحارس بن عوف وهرم بن سنان :

سعى ساعيا غيط بن مرة بعدما * تبزل ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبين الذى طاف حوله * رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما * على كل حال من سحيل ومبرم
تدار كتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
[82]

3- الرثاء

هو التفجع على الميت وذكر محاسنه ومآثره واستعطام المصيبة فيه.[83] وهذا الغرض معروف في الجاهلية وكان الشعراء يرثون الميت بذكر محاسنه ومآثره. وكانت حقيقته مدح الموت، وقد رثى الشاعر أبطال قبيلته المقتولين وندبهم ودعا إلى الأخذ بثأرهم، وتحركت عاطفته أمام ميت جاسئ من أهله أو أصدقائه وغيره عن حزنه.[84] وكما وضح أن المدح يماثل الرثاء من ناحية ذكر المحاسن والمحامد غير أن الأول وجه إلى الحي والثاني وجه إلى الميت.

---

[81] فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". بحث تكميلي غير منشورة, كلية الأداب جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا إندونيسيا, سنة 2006 ص 27

[82] أبي زيد محمد بن خطاب. *جمهرة أشعار العرب*..... ص 160-161

[83] فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". ..... ص 28

[84] نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام"..... ص 15

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولكن كيف يعرف الفرق بينهما؟ فهذا ومن الممكن بالنظر إلى التعبير، إذا كان فيه التعبير مثل "ومن للجود بعده" و "ذهب الجود" وما شابههما، فإن هذه الألفاظ دأب على الشاعر في رثائهم للكريم الجواد ولكنه غير محدود بهذه الألفاظ والتعبيرات. ومن أمثلة الرثاء قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

يؤرقني التذكر حين أمسي * فأصبح قد بكيت بفرط نكس

على صخر وأي فتى كصخر * ليوم كريهة وطعان خلس

فلم أر مثله وزأ الجّن * ولم أر مثله رزأ الإنس

أشد على صروف الدهر أبدا * وأفضل في الخطوب بغير لبس[85]

4- الهجاء

هو وصف المهجو بالرذائل وتجريده من الفضائل. وقال الهاشمى بأن الهجاء هو تعداد عيوب المرء وقبيلته ونفي المكارم والمحاسن عنه.[86] وبالنظر إلى هذا التعريف يعرف أن الهجاء على النقيض من المديح. وهو إبراز الرذائل وإظهار المثالب والعيوب ونسبتها إلى المهجو. وكيف الطريق الذي سار عليه الشعراء فيه؟ هل هو بالصريح أم بالتعريض؟، وفي هذه المسألة متساوية. وقد يكون الصريح أهجى وقد يكون التعريض أهجى نظرا إلى حال المهجو إن كان المهجو لا يؤلمه بالتصريح فالتعريض أولى. وإن كان المهجو لايئلمه بالتعريض فالتصريح أنسب.[87] لذلك وجد التشابه بين المدح والهجاء من ناحية وجوب النظر إلى درجة الممدوح والمهجو. وأما سبب ظهور الهجاء في الجاهلية فهو كثرة الحروب والصراع بين القبائل ووجود التعصب القلبى.

ومن أمثلة الهجاء قول النابغة الذبياني يهجو زرعة:

نبئت زرعة والسفاهة كاسمه * يهدى إلى غراب الأشعار

---

[85] Dahlan, Juwairiyah. *Sejarah Sastra Arab Masa Jahili* (Surabaya: Jauhar. 2009) hal 65

[86] أحمد الهاشمى, *جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب*..... ص 26

[87] فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". ..... ص 29-30

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فحلفت يازرع بن عمر وانني * رجل يشق على العد وضرارى

أرايت يوم عكاظ حين رأيتني * تحت العجاج فما شققت غبارى

انا قسمنا خطتينا بيننا * فحملت برة واحتملت فجار [88]

5- الفخر

هو تمدح المرء بكرم الخلال وطيب الفعال وكرم الأعراف وكثرة الأموال.[89] وهذا التعريف يدل على أن بين المدح والفخر مماثلة، غير أن الفخر تمدح وتفخر المرء بنفسه وبآبائه وأجداده وقومه وتفخر بطيب فعاله وكرم أعراقه ونسيبه وكثرة ماله. وفي الفخر كان الشاعر يذكر محاسن نفسه ويفخر به وليس بكاف أن يذكر محاسن الآباء والأجداد والأسرة دون أن يكون ممدوحا بنفسه لأن كثيرا من الناس لايكونون كآبائهم. وفي هذه المسألة يتضح أن الفخر هو المدح نفسه غير أن في الفخر يجب على الشاعر أن يعتّز بنفسه والآباء والأجداد والأسرة. ولذلك كل ما يستحسن في المديح يستحسن في الافتخار وكل ما يقبح في المديح يقبح في الافتخار.

وكان الشاعر الجاهلي يحب شعره بالمفاخرة وعادة كان موضوع فخره هو علو النسب. وأما الشعراء الجاهليون الذين يثبتون فخرهم فهم عنترة والسموال والأعشى والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم.[90]

ومن أمثلة الفخر قول عنترة:

أثنى علّي بما عملت فإنني * سمح مخالطتى إذا لم أظلم

فإذا ظلمت فإن ظلمتى باسل * مر مذاقته لطعم العلقم

ولقد شربت منالمداهة بعدما * كدا الهواجر بالمشوف المعلم

---

[88] نفس المراجع ..... ص 30

[89] نفس المراجع ..... ص 32

[90] نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام"..... ص 18

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فإذا شربت فإننى مستهلك * ملى وعرض وافر لم يكلم[91]

6- الحماسة

هي الدعوة إلى القتال والحث على مهاجمة الأعداء والصمود في المعارك ويتناول الحديث عن بطولة الفخر بالنصر. والغرض من الحماسة الحثّ على الجهاد بذكر البطولة والشجاعة والنصر على الأعداء وذم الجبن والخوار والفرار من ميدان الحرب. وظهر هذا الغرض لوقوع الحرب والصراع والخصومة والتنافس بين القبائل وللحث على حماسة الجهاد.

وكان شعر الحماسة يشتمل على مدح البطولة والقوة في الحرب ويثير شهوة الانتقام. ومن ناحية التمدح, كانت الحماسة تعتبر غرض المدح غير أن في الحماسة تفضل الصفة والخلال المتعلقة بالحرب والانتقام.

ومن أمثلة الحماسة قول عمرو بن كلثوم في معلقته يفتخر بأيام قومه وغاراتهم المشهورة:

أبا هند فلا تعجل علينا * وانظرنا نخبرك اليقينا

بأنا نورد الريات بيضا * ونصدرهنّ حمرا قد روينا

وأيام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها أن ندينا

وسيد معشر قد توجوه * بتاج الملك يحمى المحجرينا [92]

7- الغزل

هو وصف محاسن المرأة والتعلق بها وما يلاقيه المحب الولهان من الوجد والصبابة والهيام. إذا كان الرجل يحب المرأة ويريد التحدث منها فيستطيع إظهار شعوره في الشعر. وهو كثير جدا في الشعر الجاهلي حتى لا

[91] فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها"..... ص 31

[92] أبي زيد محمد بن خطاب. *جمهرة أشعار العرب*..... ص 280- 281

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تكاد تخلو قصيدة واحدة منه, وكان مبعث الغزل حياة الصحراء وما فيها من حياة الترحال التى تفرق المحبين.[93]

وهـذا التعريف يـدل على أن الغـزل هو الحب ولكن ليـس نابغـا من قلبه أو ليس حبا صادقا ولكن مجرد وصفها بصفات جميلة. وإلى جانب ذلك هناك مصطلح نسيب ونشيب في الغزل والمراد بالنسيب, فهو نتيجة الهوى وأثر الغرام وذكر الصبابة والوجد والهيام وتصوير آلام الفراق. وأما المراد بالتشبيب, فهو ما يعمد إليه الشاعر من ذكر المرأة في مطلع قصائده وما يتبع ذلك من وصف الديار وبكاء الرسوم والأطلال على ما جرت عليه عادة الجاهليين قصدا إلى تنبيه الأذهان لما يقصده من الأغراض. وبالنظر إلى ما تضمنته هذه التعاريف الثلاثة المختلفة فإن مدلولاتها واحدة وهي التحدث عن النساء في الشعر. لذلك بعض الأدباء يسمون ما قيل عن النساء في مطلع القصائد غزلا وقد يسمون بالنسيب وبالتشبيب.[94]

أمثلة الغزل قول امرئ القيس حينما يغزل محبوبته فاطمة:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وإن كنت قد أزمعتِ صرمى فأجملى

أغرك مـنى أن أحـبك قـاتـلى * وإنك مهما تأمرى القلب يفعل [95]

8- الحكمة

[93] المملكة العربية السعودية, *الأدب نصوصه وتاريخه*..... ص 76

[94] فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". ..... ص 35

[95] أبي زيد محمد بن خطاب. *جمهرة أشعار العرب* .... ص 122

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وهي قول رائع يتضمن حكما صحيحا مسلما به.[96] ويميل الشعر إلى القناعة بمادة دنيوية ونظرها أحيانا نظرة زهد تتولد الحكمة أنشدها في أبيات أو مقاطع متفرقة مترسلة نبعت من اختيار قلبه وشعوره ليس عن تحليل عميق. والشعراء الذين اشتهروا بالحكمة هم عدي بن زيد وزهير بن أبى سلمى وأمية بن أبى الصلت.[97] كقول زهير بن أبي سلمى:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبالك يسأم

واعلم ما في اليوم والأمس قلبه * ولكننى عن علم ما في غد عم

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

ومن لم يصانع في أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم [98]

وهذه الأغراض لها أوصاف خاصة للتعبير عن الشعر، فكانت أغراض الشعر المشهورة في الجاهلية سبعة، وإنما وجد الباحث في معلقة لبيد بن ربيعة ثلاثة أغراض وهي الوصف والفخر والغزل.

---

[96] أحمد الهاشمى, *جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء اللغة*..... ص 26

[97] نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام"..... ص 19

[98] جمهرة أشعار العرب. أبي الخطاب القرشي .... ص 175-176

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المبحث الثالث: ترجمة النابغة الذبياني

1- حياته ونشأته

النابغة إسمه زياد بن معاويه بن ضباب بن جناب يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بغيض بن ذبيان بن ربث غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر،[99] وكنيته هذا نسبه إلى إبنته.[100] قيل هو أبو إمامة زياد بن معاوية، الملقب بالنابغة لغزارة شعره ولنبوغه وتفوقه فيه.[101] وقد إختلفت الروايات في سبب تلقيبه، قبل أنه إنما لقب النابغة لقوله: "فقد نبغت لتامنهم شؤون". وقي لأنه لم يقل الشعر حتي صار رجلا وقبل أنه مشتق من نبغن الحمامة إذا تغنت، وحكى أبي ولاداته يقال نبغ بالشعر مكانه أراد أن له مادة الشعر النابغة الذياني غير له من النابغة الجعد والنابغة بن سيبان وسواهما.[102]

ولد أبو إمامة في قبيلة ذبيان، وهو ذبياني الأم والأب، وتكاد الباحث لايجد في المراجع عن المعلومات حول فترة طفولته وشبابه ولا سيما تاريخ ميلاده، ولكن الذي يجد الباحث أن النابغة مان من اشراف دبيان وبيوتاهم.[103]

عاش النابغة الذبياني في النصف الأخير من القرن السابق على ظهور الإسلام. ونادم ملوك الخيرة المنذرين الثالث والرابع والنعمان بن المنذر بافابوس.[104] وسكن النابغة الذبياني فب نجدو لما نبغ في الشر غادر نجد إلى حيرة (خنوس العراق) سنة 92 قبل الهجرية الموافق بسنة 530 ميلادية، ومدح ملكها المنذر (لثالث) من ماء السماء، ولما خلف عمرو بن هند أباه المنذر على عرش الحيرة سنة 554 وقعت بينهما وحشة ونفور. فغادر النابغة

---

[99]بوانوج الأصنهاني، الأغاني، الجزء الحادى عشر، ببيروت لبنان دار الكتب العلمية، ص 5.
[100]حسن سذلي فرهود وأخرون، *الأدب نصوصه وتاريخه*، ببيروت لبنان دار الكتب العلمية 1395-1396،ص 89.
[101]حنا الفحري، *تاريخ الأدب العربي*، ص 128.
[102]عمر فرخ، *تاريخ الأدب العربي*، الخزء الأول، ص 178
[103]عباس عبد الساتر، *ديوان النابغة لدبيان*، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، ص 3.
[104]كازل بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، الزء الأول، دار المعارف 1959، ص 88.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الخيرة إلى حلق (في حوران) ليمدح الغسانة ملوك الشام ثم توفي عمر بن هندو سنة 569، فعادة النابغة إلى الخيرة واتصل بالنعمان أبي قانوس فمدحه وخطى عنده ونال شيئا كثيرا من عطاياه.

فغضب النعمان أبوقابوس على النابغة، قيل لأن النابغة هو النعمان فبلغ ذلك إلى النعمان، تحاف النابغة فهو من بلاط المناذرة في الخيرة إلى بلاد الغاسة في جلق.[105] وقال في بعض القصة أنه هرب خوفا على حياته بعد أن غر الحساد صدر النعمان عليه أثر قصيدته الشهيرة في التجردة زوجه وذكر في وضعها ما لا يحسن ذكره.[106]

ويبدون النابغة نازعته نفسه، فيما بعد إلى عطايا النعمان أبي قابوس فعاد إلى الخيرة يمدح النعمان ويعتدر إليه من ذهابه إلى الغسا سنة، ولكن النعمان لم يقبل عذره.[107]

وتوفي النابغة في سنه 18 قبل الهجري الموافق بسنه 604م قبل النعمان أبو قابوس بثلاث سنوات وكان قد أسن جدا.[108]

وكان النابغة الذبياني من أشرف وقدمه وتميل به عن السوقة ومدحهم والتخلق بأخلاقهم حرصا على كرامة النفس، لايسلك مسالك شائنة وكان إلى شديد الاتزان الأدبي، كثير من العقل تزينة الحكمة والزرانة, وكان وافيا في جميع أحواله إلا إذا دعا دعي السياسية والتكسب. وبما يفتض الحال وهذه الصفات بواته قومه وعند الملك منزله رفيعة.[109]

2- نسبه وبيئة حياته

النابغة الذبياني واسمه زياد بن ضباب بن جناب بن يربوع ابن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان مضر

[105]عمر فروخ، المنهج الجديدة في الأدب العربي، الجزء الأول، دار العلم للمدابي، ببيروت، ص 53.
[106]عباس عبد الساتر، ديوان النابغة لدبيان، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، ص 5.
[107]عمر فروخ، المرجع السابق، ص 88.
[108]عباس عبد الساتر، ديوان النابغة لدبيان، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، ص 88.
[109]حنا النحودى، تاريخ الأدب العربي، ص 131.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ويكنى أبا أمامة قال يمدح النعمان ويعتذر اليه مما وشى به المنخل من شأن أمر أته المتجردة.

وهو أحد فحول شعراء الجاهلية، وزعيمهم بعكاظ، وأحسنهم ديباجة لفظ، وجلاء معنى ولطف اعتذار وقب بالبابغة لنوبه فى الشعر فجاءة وهو كبير، بعد أن امتنع عليه وهو صغير وهو من أشراف ذبيان إلا أن تكسبه بالشعر غض من شرفه، على أنه لم يتكب بشعره إلا فى مدح ملوك العرب، وملن من أمره فى ذلك أنه اتصل بملوك الحيرة ومدحهم وكانت صحبته للنعمان بن المنذر، فأدناه منه إلى أن وشى به عند النعمان أحد بطانته غسان المنافسين للمناذرة في ملك العرب، فمدح عمرو بن الحارث الا صغر وخاه النعمان، غير أن قديم صحبته للنعمان جعله يحن إلى معاودة العيش في ظلاله، فتنصل مما رمى به. واعتذر اليه بقصائد عطفت عليه قلبه، وعمر النابغة طويلا ومات قبيل البعثة شعره يمتاز برشاقة اللفظ و وضح المعنى، وحسن النظم، وقلة التكلف، حتى عد عند المرفقين من الشعراء كجرير أنه أشعر شعراء الجاهلية، وأغراه تكسبه بالشعر أن يفتن في ضروب المدح ومن أبلغ شعره معلقته أولها:

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار * ماذا تحيون نؤدى وأحجار
أقوى وأقفر من نعم وغيره * هوج الرياح بهابى التراب موار
وقفت فيها سراة اليوم أسلها * عن آل نعم أمونا عير أسفار
فاستعجمت دار نعم ما تكلمنا * والدار لو كلمتنا ذات أخبار

وفي شعر النابغة الذبياني يمتاز برشاقة اللفظ و وضوح المعنى، وحسن النظم، وقلة التكلف حتى عد عند المدققين من الشعراء كجرير أنه اشعر شعراء الجاهلية، وأغرضه تكسبه بالشعر أن يقتن فى ضروب المدح، حتى مدح الشىء وضده.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومن جيد قوله فى الاعتذار:

أتانى ابيت اللعن أنك لمتني * وتلك التى أعتم منها وأنصب

فبت كأن العائدات فرشنى * هراسا به يعلى فراشى ويقشف

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى جنابة * لمبلغك الواشى أغش وأكذب

ولكنى كنت امرأ لي جانب * من الأرض فيه مستراد ومذهب

ملوك وإخوان إذا ماأتيهم * أحكم فى أموالهم وأقرب

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم * فلم ترهم في شكرهم ذلك أذنبوا

فلا تتركني بالوعيد كأني * إلى الناس مطلي به القار أجرب

ألم ترى أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونهما يتذبذب

فإنك شمس والملوك كواكب * إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث، أى الرجال المهذب

فإن أك مظلوما فعبد ظلمته * وإن تك ذا عتبى فمثلك يعتب.

3- الخصائص شعر النابغة الذبياني

فإذا كان النابغة الذبياني شاعرا ومألفا في الشعر الجهلي وهو معروف في شعر الوصف، ولذلك هو الشاعر الذي كثير في استعمال الإستعارة والتشبيه.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقال أحمد فحول الشعراء الثلاثة بجانب أمرؤ القيش وزهير الذين لا يشق غيارهم ولا تلحق آثارهم.[110] وقال حنا الفخوري، انه الملقب بالنابغة لغزارة شعره ولنبوغه وتفوقه فيه.[111]

وقد سلكه ابن سلام الجمى مع أمرؤ القيش وزهير والأعشاني طبقة الأولى من طبقات الشعراء الجاهليين. وتبعه في ذلك أكثر الرواة والنقاد، نظر لأن القارئ في مع معلقة وشعره يحسن بكثير من الخصائص ومميزات الأتى أهلته إلى أن يكون موضع التقدير والإعجاب. وقد كان معلقته وشعره يمتاز بالقدرة على تنويع المعاني يرقده في ذلك خيال واسع ينفد منى إلى صور طريقة ومعانى وقيقة ومبتكرة.[112]

تجد في شعر النابغة الذبياني رقة الحضارة من فصاحة اللفظ وعذوبة وسهولة في التركيب بالأضافة إلى شعراء اتلبادية كأمرؤ اقيش وطرفة، وكان شعره أوضحهم معنى، وأبعدهم غاية أي أنه يتطلب معانى جديدة بعيدة عن عن تلك التي ألفها الشعراء، وكثير من الفئدة أي أنه كثير المعانى في قليلمن التراكيب.[113] وقال أحمد الهاشمي في كتابه في كتابه جواهر الأدب، أن شعر النابغة يمتز بررشاقة اللفظ ووضوح المعنى، وحسنة النظم، وقلة الكف حتي عد هند المدققين من الشعراء لجريرانه أشعر شعراء الجاهلية.[114]

من هناك أن النابغة أقام مقاما عاليا عند قومه ويبلغ مكانة رفيعة عند الشعراء في عصره، قال الأصمعي: كأن النلبغة يضرب له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وزاد أبو عبيدة ويقول من فضل النابغة الذبياني على جميع الشعراء، هو مقاطع واحسهم مطالع لشعره ديباجة.[115]

---

[110]حنا الفخوري، تايخ الأداب العربي،ص:128
[111]أحمد حسن زيات، تاريخ الأدب العربي، دار الكتب العليمية، ببيروت لبنان،ص:6
[112]عابس عبد المنار، ديوان النابغة، دار الكتب العلمية، ببيرت لبنان، ص:6
[113]عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول، ص:189
[114]أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، الجزء الثاني، المكتبة التجارية الكبرى، ص:40
[115]إبن قتيبة الينوري، الشعر والشعراء، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، ص:90

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أن شعر النابغة الذبياني يمتاز بحسي الديباجة وجمال الرونق وقلة التكلف في الصياجة والنسج.

وجمع الأصمي (838) ديوان النابغة 24 قصيدة، فدان عليها الطوسي (القرن التاسع) قصائد أخرى عدة وجمعه أيضا لسكري (902) مع ديوان أمرؤ القيس وزهير، ونشد المستشرق وليم بها الورد سنة 1870 مجموعة دواوين سنة من الشعراء وبينهم النابغة الذبياني، وقد شرح الديوان إلا علم السنتمرى (1083) وأبو بكر الطليوسي (1100) نقله المستشرق ديد نبورع إلى الفرنيسية والطبع الديوان عدة مرات في القاهرة ببيروت.

وأما شعره المشهور مطلع قصيدته فهي:

كليني لهم باأميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيئ الكواكب

فبعض الرواية قيل أنه أحد أصحاب المعلقات المعلقات العشر وهو يعد في الطبقات التاسع وهذا مطلعها.

يادارمية بالعلياء فالسند * أفون وطال عليها سالف الابد[116]

ثم ذهب بعض الرأي إلى أنها هي المعلقة دون الأولى وهو رأي ضعيف لأبو خدبه، مطلع هذا الأي:

عوجوا فميو النعم دمنة الدار * ماذا تحيون نؤى واحجار[117]

علاوة على ذلك أن الشعر النابغة بمثل آلة سياسية ملكية وسياسية قبلية. وقف النابغة الذبياني على منزلته عند المناذرة والغساسنة فأرادان يستغل ما بين إلا مرتين من نافس كما حاولت الإمارتان أن تستغلا شعره وقد أقاد من تلك السياسية نفسه

[116]حنا الفخوري، تاريخ الأدب العربي، ص:132
[117]حنا الفخوري، تاريخ الأدب العربي، ص: 136

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ملا وجاعا لقومه وأخلاقهم تساهلا وحسن أعضاء عند لغساسنة خاصة واهتم النابغة لشؤون قبيلة إهتماما شديدا وقد احتلت سياسها وحروبها مكانا واسعا من شعره وتفكيره.[118]

قال طه حسن: "أن الشعر النابغة الذبياني كان وسيلة قومه يشقع لهم عند ألئك وهؤلاء، إنه كان من هذه القبائل البدوية النجدية لا مقام السفير الشفيع ليس غير، بل مقام الزعيم المرشد. فتراه ينهاهم مرة عند الحرب ويأمرهم مرة أخرى.[119]

أما الغاية التي رمى إليها النابغة وسياسية القبلية فهي دفع الأذى عن قبيلته وتعريز شأنها. وعلى سبيل المثال.

وأما شعره الذي يتعلق بالسياسية القبيلة وهي مطلعها:

قالت بنو عامر خالوا بني أسد * يا بؤس للجهل ضرار الأقوام[120]

وأغراض شعره تنقسم إلى ثلاثة أقسام الكبرى، وهي:

1. شعره في ملوك الخيرة في المدح والإعتدار.
2. شعره في ملوك غسان ويعرف بالغسانيات وهو مدح ورثاء.
3. شعره في سؤون سياسة تتعلق بقبائل تجد ما كان بينهما من صلاة الحرب وبالسلام في شعره كما فيه بعض النسب.

---

[118]نفس المراجع
[119]طه حسن، تاريخ الأدب الجاهلي، ص:301
[120]حنا الفخوري، تاريخ الأدب العربي، ص:140

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id